

إيران تواجه مأزقها في العراق بتوليد فصائل جديدة

بغداد - يعتقد إسماعيل قاني، قائد ميليشيا فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني أنه سيكون بمستوى سلفه، الجنرال قاسم سليماني، في إدارة ملف الميليشيات في العراق ومحاوله إبعاد زعامات الفصائل الشيعية الموالية لها عن الضغوط العراقية الشعبية والأميركية المتزايدة، كما محاولات راب التصاعدات التي بدأت تظهر داخل شبكة الجهات التابعة لها.

ويأتي تحذير وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو بغداد من أن بلاده سترد "كما يجب" على أي استهداف جديد للأميركيين، كاختبار أولي لخليفة سليماني، والتشكيل الجديد الذي أشرف على تأسيسه، وحمل اسم "عصبة الثائرين".

كان هذا التشكيل قد أعلن مسؤوليته الهجمات الصاروخية التي استهدفت "معسكر التاجي" (45 كلم شمال بغداد). وذكر في بيان أن الهجوم جاء في سياق الرد على تصفية واشنطن نائب رئيس ميليشيا الحشد الشعبي أبو مهدي المهندس، والجنرال قاسم سليماني، فيما يذهب مراقبون إلى التأكيد على أنه يهدف بشكل أكبر للتخفيف عن كتائب حزب الله بعد أن وجهت ضده الولايات المتحدة سلسلة ضربات.

وقال قائد القوات المركزية الأميركية الجنرال كينيث ماكينزي إن الضربات دمّرت 5 مواقع تابعة لميليشيا كتائب حزب الله، وحذر إيران ووكلاءها من أن واشنطن ستزد بقوة على أي استهداف لقواتها، في تأكيد على تصريحات وزير الدفاع مارك إسبر بأنه "لا يمكن أن تتهاجروا أفراداً من الجيش الأميركي وتقتلون... سنحاسبهم". وسبق هذه الضربات قرار الإدارة الأميركية بتسليط عقوبات على حركة النجباء وكتائب حزب الله باعتبارها فصائل إرهابية.

وتعتبر كتاب حزب الله من أخطر الفصائل الميليشيائية. ولها سجل إرهابي ضد العراقيين حين استولت على مدينة جرف الصخر بعد تحريرها مبكراً عام 2014 من تنظيم داعش وأعلنتها منطقة خارج سيطرة الحكومة وتحويلها إلى قلعة حصينة فيها اتفاق تحت الأرض لمختلف أنواع الأسلحة الإيرانية، ولا يسمح القائمون على هذا المعسكر إلا لقادة الحشد الشعبي بالدخول إليه.

تضم خارطة الميليشيات الإيرانية في العراق عناوين أخرى لا تقل خطورة عن حزب الله والنجباء أو عصبة الثائرين، من بينها ميليشيا جيش المختار، التي يتزعمها واثق البطاط الذي يقول إن تشكيله هو امتداد لحزب الله اللبناني ويذعي أنه المسؤول عن مقتل العشرات من منتسبي حزب البعث في العراق إضافة إلى من يصنفهم في بياناته بـ"النواصب

واشنطن عازمة على تحقيق هدف تصفية الميليشيات الإيرانية في إطار تجديد سياستها في العراق والمنطقة

وهناك سيناريوهات متعددة متوقعة في الأيام المقبلة يشير إليها الباحثون في شؤون الجماعات المسلحة في العراق، حيث يتوقع الباحث العراقي بالجماعات المسلحة هشام الهاشمي أن هناك ثلاثة سيناريوهات: أولها العمل على تأسيس مجموعات جديدة تشبه "فرق الموت الجوال" التي ظهرت في العراق بعد عام 2010 بهدف شن هجمات ضد الولايات المتحدة لتشكيل ورقة ضغط لإجراج الحكومة العراقية ودفعها لتنفيذ قرار البرلمان بإخراج القوات الأجنبية من البلاد. والسيناريو الثاني هو بقاء الحال على ما هو عليه، فمتى بدأت واشنطن نصب منظومة دفاع الباتريوت أو في حال قررت إسرائيل استهداف طريق طهران - بيروت في سوريا، سيأتي الرد من قبل الميليشيات الموالية لإيران. أما السيناريو الثالث فهو إذا ما أرادت إيران تصعيد المعركة مع الولايات المتحدة على الساحة العراقية فعددها ستتشتت فعليا المجموعات الجديدة.

بينما يصعد المسؤولون الأميركيون من لهجتهم ضد إيران وأذرعها في العراق، هناك اعتقاد سائد لدى بعض المتابعين يشكك في جدية واشنطن بتصفية الميليشيات الإيرانية في العراق ويعيد البعض للذاكرة دعم واشنطن لتلك الميليشيات التي انتظمت داخل الحشد الشعبي في الحرب على داعش؛ فيما يرى البعض الآخر أن واشنطن عازمة على تحقيق هدف تصفية الميليشيات في إطار تجديد سياستها في العراق والمنطقة.



حان وقت تصفية الحساب

الحركة الإسلامية تترصد أخطاء قوى الحرية والتغيير في السودان

التحالف يحتاج إلى هيكلية عاجلة لعبور الفترة الانتقالية بأمان



ضرورة المعالجة قبل انهيار مكتسيات الثورة في السودان

الجزبية وليس بموجب الائتلاف خلف قوى الثورة كوحدة واحدة. لعل التجاذبات التي حدثت في جسم التحالف بين قيادات فيه، وبين قيادات في الحزب الشيوعي، وحزب البعث، تعد مؤشرا لما يمكن أن تصل إليه الأمور، فقد ارتفعت في الحزبين أصوات تطالب بالخروج من عباءة التحالف وهي مدركة أن الخطوة تمثل خسارة للجانبيين. يحتاج التحالف إلى هيكلية عاجلة قبل أن تتفكك القوى الحية فيه، فالصراع حول شغل المناصب وجني المكاسب يؤدي إلى غرق الجميع في بحر الخلافات العميق.

الوقت يعمل في غير صالحهم، والجماهير بحاجة لتشعر أن هناك تفاهات مشتركة وقوية بشأن الليات التعامل مع المرحلة المقبلة.

والمرجح أن تشهد مستجدات دقيقة، مثل انخراط الجبهة الثورية بمكوناتها السياسية والعسكرية في السلطة، والتوزيع العادل لرؤساء الولايات وأعضاء المجلس التشريعي، وكلها من العلامات التي تخضع من الرصيد الحالي للحرية والتغيير.

إذا نجح التحالف في عبور خطوة الهيكلية دون خسائر، سيتمكن من استكمال الفترة الانتقالية بطريقة تعزز حضوره كرقم محوري في المعادلة السياسية بالسودان، يستطيع قيادة الجماهير وتنظيمها وتحقيق أهداف الثورة وامتلاك القدرة على اتخاذ القرارات التي تتناسب مع طبيعة المرحلة، وتنتهي الشكوك التي تخيم على أذهان بعض القوى الشبابية الطامحة للامن والاستقرار في كنف حكم مدني ديمقراطي.

ترسي عملية الهيكلية قواعد جديدة في علاقة تحالف الحرية والتغيير مع الحكومة، وتجعله حكيمًا في محاسبتها وترشيدها، وقادرا على توجيه دفة الأمور نحو الاتجاه الصحيح، وضبط منظومة التفاعلات بما يسد المنافذ والثغرات التي تتسرب منها قوى الثورة المضادة، وتتم مواصلة مشروع السلام الذي تعثر كثيرا وتجاوز المدة المحددة لتحقيقه (سنة أشهر).

سيكون الفشل وبالا على القوى التي راودها الأمل في سودان جديد، وبالتالي تنتهي واحدة من أحلام اليقظة التي تشدّت بها فئة كبيرة من المواطنين، ورغبت في غد أفضل مع زوال شمس مقتصر على الغرف المغلقة، بل خرجت إلى الجماهير التي تحولت إلى عنصر فاعل فيها.

نجحت بعض القوى في دغدغة مشاعر قطاع كبير فيها، يقوم بتحديد انحيازاته على أساس الانتماءات

حتى الآن يثير الشكوك في وجود نية مبيتة لعدم الحسم النهائي في ملف إزالة التمكين. فتحت المحاولة الفاشلة التي استهدفت اغتيال عبدالله حمدوك رئيس الحكومة الباب لمناقشة هذا الملف الذي يظهر ويختف بشفاهته حسب الأجواء السياسية، ما أخرج قوى الحرية والتغيير، لأنها صممت كثيرا عن النشاط الذي دب في عروق الحركة الإسلامية ولم تجرؤ على التصدي له وتطويق فساده، بشكل عزز التكهّنات بوجود صفقات غير معلنة بين الحركة وقيادات في الحرية والتغيير، على الرغم من قيام قيادات أخرى بالمطالبة مرارا بإنهاء مسألة التمكين عبر إزالة كل المعوقات التي تقف حائلا دون ذلك.

إننا ننجح التحالف في عبور خطوة الهيكلية دون خسائر، سيتمكن من استكمال الفترة الانتقالية بطريقة تعزز حضوره في المعادلة السياسية

تقود إعادة الهيكلية إلى غلق المنافذ أمام جهات مشكوك في ولاءاتها تسربت إلى قلب التحالف وعقله، وقدمت نفسها على أنها في طبيعته الثورية، وهي التي ركبت حصان الثورة بعد تأكدها من سقوط البشير.

وتنتهي خطوة كبيرة من هذا النوع فكرة تعدد الانتماءات، وتقلص خطاب التسامح والصفاء، وتطوي الصفحة الماضية بكل مراراتها، والذي يرزده البعض كي يتم السماح بانضمام عناصر من الثورة المضادة إلى الثورة الحقيقية. وتتعدّد عملية تحديد الفواصل، ويتصاعد التداخل ويصبح الفرز السياسي بالغ الصعوبة.

فقدان الثقة

تلبّي النظرة الفاحصة لحال قوى الحرية والتغيير مطلبًا شعبيا عاجلا، يوقف زحف طوفان فقدان الثقة الذي بدأ ينتاب الكثير من المكونات السياسية، ويجعلها تدخل في تراشقات لم تعد مقتصر على الغرف المغلقة، بل خرجت إلى الجماهير التي تحولت إلى عنصر فاعل فيها.

نجحت بعض القوى في دغدغة مشاعر قطاع كبير فيها، يقوم بتحديد انحيازاته على أساس الانتماءات

بعد أن تجاوز تحالف قوى الحرية والتغيير فرحة السودانيين بإسقاط نظام عمر حسن البشير، ويدخل مرحلة العمل الجدي اصطدم بعقبات كثيرة بعضها يعود إلى طبيعة التحالف والبعض الآخر يرتبط بإرث نظام البشير الإسلامي. ويجد التحالف اليوم نفسه أمام ضرورة إعادة هيكلية لحماية مكتسيات الثورة بالسودان ووقف اختراقاتها من قوى الثورة المضادة.

المشكلات أخفقت السلطة الانتقالية في التغلب عليها. تريد خطوة إعادة الهيكلية تحاشي تكرار الوقوع في أخطاء ثورتي 1964 و1985، حيث أدت قلة الخبرة السياسية آنذاك ودهاء القوى المناوئة إلى خطف ثمارها، وتهيئة البلاد للارتقاء في أحضان الجيش في الأولى، وإخفاق التجربة الديمقراطية الوليدة في الثانية بسبب الخلافات والاستقطابات الجزبية حتى سقطت الثمرة جاهزة في حجر الحركة الإسلامية.

تحدّر دوائر سودانية من العودة لأيّ من هذين الخيارين مع تراجع تأثير قوى الحرية والتغيير، وقلة الخبرة السياسية لدى عدد من القيادات والإصرار على تقدم الصفوف في السلطة، وهو ما فرض التسريع بعملية الهيكلية، لأن التاريخي والتفاسع سيقدون إلى سيناريوهات قائمة من نوعية منح القوى الإسلامية فرصة لهدم الجدران التي شيدت لتقويض نظام الرئيس السابق عمر حسن البشير، ودخول منافسيها في حلقة وعرة من تصفية الحسابات.

توجه اتهامات للحرية والتغيير لعدم قدرتها على حسم ملف إزالة التمكين والتحكّي في التعامل مع رموزه، الأمر الذي أتاح للحركة الإسلامية توسيع نطاق النشاط وتوظيف العناصر المنتشرة في الدولة العميقة. وبدأت وتيرة الانتقادات تتزايد في هذا المضمار حتى وصلت إلى تردد معلومات حيال عقد تحالفات سرية بين قيادات في الحرية والتغيير وعناصر إسلامية متلوّنة، تضمن للأخيرة فرملة الملاحقات السياسية والأمنية، وتستفيد الأولى عندما يحل موعد الاستحقاقات الانتخابية من خلال التنسيق مع الجيوب التي يملكها النظام السابق في الكثير من الولايات.

ترسي إعادة الهيكلية إلى تجاوز هذه المطبات ومنع استفحالها، وتأكيد شفافية القيادات، وشدّ عضد الكوادر التي أخذت تنفض عنها وتفقّد الثقة في مواجهة المخزون الحركي للنظام السابق.

فلا تزال القوات الموازية التابعة للحركة الإسلامية والتي أنشأها البشير بمراسيم رئاسية لم يقرب منها أحد، ما يعني جاهزيتها للقيام بمهام تخرج السلطة الانتقالية، فعدم المساس بها



محمد أبو الفضل كاتب مصري

القاهرة - يستعدّ تحالف قوى الحرية والتغيير في السودان للقيام بعملية إعادة هيكلية موسّعة لمكوناته التنظيمية قبل نهاية مارس الجاري، في محاولة لتجاوز مشاكله السياسية التي أرخت بظلالها على دوره في مصفوقتي السلطة والجماهير. وبلغت الخلافات بين أعضائه من أحزاب وقوى مجتمعية ونقابية حدًا يصعب السكوت عنه. وبدأت التدايعات القائمة تؤثر على أداء الحكومة وقدرتها على تحطّي الأزمات. ومنحت التحديات المتراكمة الفرصة لقوى الثورة المضادة، من الإسلاميين، المزيد من النشاط والحيوية والقدرة على التخريب.

مراجعة أداء السلطة الانتقالية

يعقد التحالف سلسلة من الاجتماعات المتلاحقة مع لجان المقاومة المختلفة للوصول إلى رؤية في التعامل مع المرحلة الصعبة المقبلة، قبل انعقاد المؤتمر التداولي نهاية الشهر الجاري. ويشارك في المؤتمر مجلس السيادة، بشقيه العسكري والمدني، والحكومة. ويهدف إلى مراجعة أداء السلطة الانتقالية ومناقشة القضايا التنظيمية داخل التحالف وعلاقته مع حكام الولايات المتوقع استبدالهم قريبا، والاستعداد لاختيار أعضاء المجلس التشريعي بعد توقيع حزمة من الاتفاقيات مع الجبهة الثورية وفتح الطريق أمام تحقيق السلام في ربوع البلاد.

يتكوّن التحالف من المجلس المركزي، وهو أعلى سلطة في الائتلاف الحاكم، وتليه اللجنة التنسيقية التي تسعى إلى تنسيق المواقف السياسية، ثم لجنة العمل الميداني التي انتابها بعض القفور، وظهرت مطالب متعددة مؤخرا بتفعيلها في الشارع.

تعرّض الهيئات الثلاث لانتقادات خلال الفترة الماضية، نالت من هيبة الدور التنظيمي لقوى الحرية والتغيير، وفرصت عليها وقفة لإعادة التقييم وتصحيح المسارات قبل أن يترهل الجسد العام في ظل موجات عاتية من